من هنا، فان عدم الاتفاق هذا كرّس مبدأ القيادات المحلية التي تمارس دورها ونفوذها في مساحة جغرافية محدّدة، قد تقوم بأعمال التنسيق مع المناطق المجاورة ولكنها لا ترتبط معها بشروط تنظيمية تلزمها برنامجاً ما في سياق مواجهتها للانتداب والصهيونية.

وعزا الكاتب هذا الضعف الى غلبة العنصر القروي ـ البدوي على جسم الثورة الاساس، حتى ان القوى المكوّنة للثورة قد ارتضت، غير مرة، ان تسلّم قيادتها لعرب من خارج فلسطين، ولكنها لم تسلّم لفلسطيني بأن يكون قائداً للثورة، كما فعلت بقبولها قيادة فوزي القاوقجي الذي كان وصل فلسطين على رأس قوة من المتطوعين العرب قدّرت بنحو مئتي مقاتل، في الثامن من أيلول (سبتمبر) ١٩٣٦، ووافق القادة المحليون على عقد اجتماع، برئاسته، ضمّ قادة الوحدات الرئيسة في جنين ونابلس وطولكرم، وهم فخري عبد الهادي وعبد الرحيم الحاج محمد وعارف عبد الرازق والشيخ فرحان السعدي والشيخ عطية محمد عواد ومحمد الصالح.

أمّا عن الأفق السياسي الذي حدّده القاوقجي للثورة، فان المؤلف أشار اليه من خلال «نداء حماسي» وجّهه القاوقجي، في ٢٨ آب (اغسطس) ١٩٣٦، بضرورة استمرار الثورة «الى ان تنسحب الجيوش البريطانية وتمنع الهجرة اليهودية منعاً باتاً وتُجلى الجماعات الصهيونية التي هبطت فلسطين على أساس وعد بلفور الباطل، ويقوم مجلس تأسيسي منبثق عن ارادة الشعب، يضع دستوراً للبلاد، يعيّن شكل الدولة، وتقوم بمقتضاه حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي تنتخبه الأمة انتخاباً حراً».

واستخلص المؤلف، من هذا السياق، سببين رئيسين أدّيا، من وجهة نظره، الى فشل ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ وهما: عدم الاعداد للثورة، اعداداً يضمن استمرارها، وبشكل خاص ما يتعلق بالاعداد الاداري والامدادي؛ وعدم وضوح التشكيلات الاجتماعية في فلسطين. فالبرجوازية المدينية كانت ناشئة وغير قادرة على قيادة الكفاح الوطني، وذلك اضافة الى ان التشكيلات الفلاحية والبدوية والبدوية ـ الفلاحية لم تتشكل لديها خبرات سابقة في العمل الجماعي، نتيجة لفترة الانعزال الطويل التي عاشتها تحت نظام النمط الاقطاعي العثماني.

وأفرد المؤلف مساحة كبيرة لـ «تكتيك العمليات القتالية الفلسطينية ومسائله ومشاكله». وأورد، في هذا السياق، وصفاً لاحدى المعارك الجبلية قدّمته جريدة «الشباب». وقعت المعركة في أواخر شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٨ وذلك استناداً الى مراسل لم تذكر اسمه: «كانت على جانب عظيم من الخطورة والأهمية. انها كانت معارك وليست معركة، لأن المناوشات التي بين قوات الجيش وبين الثوار وقعت في كثير من انحاء فلسطين، في جبال صفد وجنين وطبرية، وفي جبال نابلس وطولكرم وعلى الحدود السورية ـ الفلسطينية من جهة الشمال والشرق. امّا أكبر المعارك، فهي التي جرت على الحدود السورية ـ الفلسطينية». وتابع: «ان قوات بريطانية هائلة كانت اشتركت في المعركة وكانت مجهّزة بأحدث الاسلحة، وكانت الطائرات تقوم بحماية أسراب دباباتها. ودامت المعركة أربعة أيام متواليات، ذهب فيها عدد كبير قتلى وجرحى من الفريقين، وتؤكد المصادر العليمة ان خسائر الجيش كانت فادحة، وان الثوار استطاعوا ان يسقطوا أربع طائرات».

وروت «الشباب»، في مكان آخر، قصة اقتحام مدينة جنين، بتاريخ ١٩٣٨/٢/٢١، بهدف اظهار قوّتهم وسلطتهم ومعاقبة الخونة والمتعاونين وتمويل الثورة ذاتياً، فنقلت عن لسان مراسلها: «في منتصف الساعة الثانية عشرة والنصف من يوم ١٩٣٨/٢/٢١، سمع رجال دورية البلدة طلقاً نارياً، فاسرعوا الى المكان الذي صدر منه الطلق، ولكنهم فوجئوا بمئات من المجاهدين، وأسرع الباقون الى داخل البلدة يهلّلون ويكبّرون ويهزجون؛ وكان أول ما قصدوا اليه السراي، فحطموا أبوابها ونوافذها ودخلوها عنوة. وخرجت مع السكان لاستطلاع الخبر، وشدّ ما كانت دهشتي عندما شاهدت عشرات من المجاهدين الملثّمين يرابطون في الطريق وينادون بأعلى أصواتهم: اتركوا بيوتكم». وأضاف: «ولم يكد سكان البلدة يعلمون بأن الذين احتلوا القرية من المجاهدين حتى علت الزغاريد وحملت النساء الماء والطعام والثياب والعبي الى الملثّمين الذين يرابطون في المنعطفات».